الملتقى الدولي والموسوم بـ :

"المدخل السياقي للحديث النبوي الشريف: أسسه النظرية،

وتطبيقاته عند أعلام الجزائر وتونس"

يومي 26-27 نوفمبر 2024 ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة

وجامعة الزيتونة-تونس

سوسن مزيتي، أستاذ محاضر-أ-، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، albahthalilmi@gmail.com

الملخص باللغة العربية:

السيّاق بتجلياته المقامية المعبّرة عن مختلف الأحوال والظروف التي ارتبطت بها عملية الكشف الدلاليّ في النصّ اللغويّ بعدّه المتن الحامل للمظاهر المعنوية في علاقتها بالمظاهر السياقية، يمكن وصفه بالأداة الإجرائية التنفيذية التي استعان بها الشيخ (أحمد حماني) لتكون مدخلا هاما في شرحه للنصوص النبوية الشريفة وإيصال مضامينها إلى الطرف الآخر إيصالا يعتمد في استنباط معناها وفهمها على البيئة السياقية التي أحاله إليها الحديث الشريف واهتدى إليها (الشيخ أحمد حماني) في إطار استنطاق خلفيته اللغوية والدينية والمعرفية في حدود علاقته بالأحوال الزمنية والمكانية والأحداث الواقعية التي عاشها ويعيشها في وطنه وبين أبناء أمته، محاولا بذلك شرح الأحاديث والوقوف عند دلالاتها استنادا إلى العدّة السياقية بأساليبها وأدواتها اللغوية التي استثمرها استثمارا تداوليّا واقعيّا حيّا من شأنه تحقيق الفهم السليم للمدونة اللغوية. وهو ما يشير إلى غاية (الشيخ أحمد حماني) الطامح فيها إلى تحقيق نوع من التكيّف السياقيّ الدلاليّ بوصفه النموذج الأنسب لشرح المدونة النبوية الصالحة لكل الأزمنة ولجميع الأجناس البشرية.

الكلمات المفتاحية:

المدونة النبوية، الاستنباط المعنويّ، السيّاق، العدّة المعرفية، التكيّف، قراءة لسانية.

Summary in English:

The context with its metaphorical manifestations that express the various conditions and circumstances with which the process of semantic detection in the linguistic text is linked, after which the text carries the moral manifestations in their relationship with the contextual aspects،It can be described as the executive procedural tool that Sheikh (Ahmed Hamani) used to be an important input in his explanation of the noble prophetic texts and conveying their contents to the other party in a way that depends, in deducing their meaning and understanding, on the contextual environment to which the noble hadith referred him and (Sheikh Ahmed Hamani) guided him within the framework of Interrogating his linguistic, religious and cognitive background within the limits of his relationship to the temporal and spatial conditions and the real events that he lived and is experiencing in his homeland and among the people of his nation.In doing so, he attempted to explain the hadiths and determine their meanings based on the contextual tool with its linguistic methods and tools, which he invested in a realistic, live, deliberative investment that would achieve

a sound understanding of the linguistic code. This indicates the goal of (Sheikh Ahmed Hamani) in which he aspires to achieve a kind of semantic contextual adaptation as the most appropriate model for explaining the prophetic code that is valid for all times and all human races.

key words:
The prophetic blog, Moral deduction, Context, cognitive tool, Adaptation, Linguistic reading.

محور المداخلة: استثمار علماء الجزائر وتونس للسياق في فهم الحديث النبوي الشريف

عنوان المداخلة: المدخل السياقي وأثره في أسلوب الشيخ أحمد حماني في استنباط دلالة المدونة النبوية

الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام-نماذج مختارة-

The contextual approach and its impact on Sheikh Ahmed Hamani's method in deducing the significance of the Prophet's Code
Ihram for those who go to the Sacred House of God - selected models -

عناصر المداخلة:

- **مقدمة**

أولا: التعريف بالكتاب وصاحبه.

ثانيا: اللغة والدّلالة والسّياق.

ثالثا: نماذج تطبيقية مختارة من الكتاب.

- **نتائج المداخلة.**
- **قائمة المصادر والمراجع.**

مقدمة:

الحديث النبويّ الشّريفبوصفه مدونة لغوية له تمثّلات عديدة تعكس جملة من المظاهر التي يستعين بها اللغويّ المحلّل والقارئ المستنبط لدلالاتها أهمها المظاهر السيّاقية المعزّزة لأدوار الأدوات اللغوية والمفسّرة لمعانيها المقصودة وفق ما تؤول إليه وتكشفه البيئة المقامية التي قيل فيها الحديث وتوجّه فيها الخطاب من النبيّ الكريم محمد صلى الله عليه وسلم العارف بأحوال الأمة والمتبيّن لدوره في سياق الحياة الدنيوية الفانية الممهدة لحياة أخروية باقية بأبعادها المختلفة الدينية والإنسانية والاجتماعية، والعلمية التي تنشد للعباد المكلفين حياة مستقيمة بمناهج صحيحة وسليمة قوامها الامتثال لأوامر الخالق و الانتهاء عن نواهيه طاعة لله عز وجل وفوزا بالجزاء الكبير والوعد المنتظر جنة الفردوس خالدين فيها أبدا، وهو المبتغى الذي حرص علماء الأمة وفقهاؤها على إرشاد العباد وتوجيههم إليه من خلال اجتهادهم في شرح أدلته من الكتاب والسنّة واستنطاق ما فيها من أحكام شرعية تتناسب وأحوال الأمّة بوصفهما(القرآن الكريم والحديث النبوي) المرجع الديني الأصل الفاصل في عبادات جميع المخلوقات العاقلة ومعاملاتها الأخلاقية المتعددة وسيلة وغاية.

يعدّ المدخل السياقيّ من أكثر المداخل الاستنباطية التأويلية التي لجأ إليها الفقيه والعالم الربانيّ الجزائريّ "أحمد حماني" في كشفه لدلالة النص النبويّ الشّريف، حيث وجد في ربطه للأدوات اللغوية بالسياقات المختلفة المقامية منها خاصة واللغوية عموما مرآة عاكسة لأوجه المعاني المقصودة في المدونة النبوية، محاولا بذلك الانتقال من مهمة التحليل للنصّ إلى وظيفة المحاورة والاستنطاق الفعليّ للحديث بوصفه خطابا إنجازيا مفعما بالمواقف السياقية الملابسة له مستشعرا بذلك ضرورة الوقوف عند الحكم بعينه وقوفا صائبا ومرجحا بين أقوال علماء المذاهب الأربعة (المالكية، الشافعية، الحنابلة، الحنفية) تماشيا مع واقع الناس وأعرافهم، ولما فيه يسر وتيسير وصلاح لهم، ومعلنا في الوقت ذاته عن قدرة المعجزة الربانية "العقل" التي خص بها اللّه جلّ جلاله المخلوق البشريّ على التفكير والربط والتحليل والاستنتاج، فهي العمليات العقلية الإجرائية التي تساعد الفقيه على البحث والتثبت في إصدار الأحكام الشرعية وفق الكتاب والسنة، سواء تعلق الأمر بالمسائل المطروحة في عهد السّابقين بغرض تثبيتها أو إعادة النظر فيها بما يتماشى وعصر الإفتاء، أو تعلّق الأمر بمسائل جديدة معاصرة استدعتها ظروف وأحوال الحياة المعاشة، وفي هذا إقرار صريح بالهوية العالمية والإنسانية التي طبعت نصوص القرآن وأحاديث السنة النبوية الشريفة.

وقفت من خلال تصفحي لمحتوى كتاب الشيخ والمناضل الجزائريّ (أحمد حماني) "الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام" فوجدت فيه معالم الرجل الفقيه المصلح المتعلّم والعالم لما جاء في القرآن ولما أقِرَّ في سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم من أحكام شرعية خدمة للدّين الإسلاميّ والمسلمين، فكان بذلك منارة مشعة رسمت للجزائريين وغيرهم من أبناء الأمة الإسلامية جمعاء طريق النجاح والنجاة في الدنيا والفوز بدار الحق، محاورا العقول ومجددا الأفكار ومثيرا النفوس

الباغضة للجهل والظلم والبدع والتضليل، وهي السّمات التي طبعت في أسلوبه التّرجيحي القوليّ الاستدلاليّ التأويليّ الاستنباطيّ الدّقيق الذي استقرأته في كتابه الإحرام.

أوّلا: التعريف بالكتاب وصاحبه:

1. كتاب "الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام (وقضية إمام يجتهد في إبدال مذهب الإمام):

لما اختلف العلماء في أساليبهم وطرائقهم التي اجتهدوا من خلالها في بحث قضايا العلم وتقصي مسائله وسعوا إلى توضيحها وتفسير دلالاتها تعددت مع هذا الاختلاف تأليفاتهم وتنوعت كتبهم وقراءاتهم الاستدلالية المستنبطة بين معمّم ومخصّص وبين مناقش ومفسر وبين مفتي ومجيب وبين مثبت ومبطل مستندين في ذلك إلى ما جاء في كتاب الله عزّ وجل وسنة رسوله المصطفى الأمين "صلى الله عليه وسلم" بوصفهما مدخلا تأويليا وتفسيريا لاستنباط وفهم مضامين النصوص القرآنية والحديثية فهما سياقيا لغويا وغير لغويّ مرجعه اللسان والتاريخ والوطن والزمن، وقد أفلح علماء الجزائر في هذا المجال من البحث فاستثمروا السياق بكل أنواعه لفهم المدونة النبوية الشريفة في إطار دفاعهم عن كلمة الحق التي فيها صلاح الدين والعباد والعمل بما جاءت به المتون السنيّة من أحكام وتشريعات استُوضِح البعض منها ظاهريا لمناسبته للبيئة السياقية اللغوية واستبهم الآخر لغياب بعض القرائن اللغوية الدالة عليه فكان استدعاء المداخل السياقية غير اللغوية إلى جانب الظواهر اللسانية تمحيصا وتأويلا ضرورة للوقوف عند المظاهر المقامية وملابسات الحال المعينة على استنباط المعاني المقصودة، وتأدية الدلالات الخفية الموجَّهِ إليها الخطاب النبويّ.

كتاب "الإحرام (لقاصدي بيت الله الحرام وقضية إمام يجتهد في إبطال مذهب الإمام)" للفقيه والعالم الجزائري "أحمد حماني" هو المدونة التطبيقية التي حاولت في ظلّها كشف وإجلاء أسلوب الشيخ "أحمد حماني" الذي سار عليه في استنباط دلالة الجديث النبويّ الشريف وتأويلها وتوجيهها الى الغاية المقصودة والهداية المطلوبة والحكم المعلوم استنباطا قوامه السياق بمداخله اللغوية وغير اللغوية في ربطه بالمرجعية الدينية والوطنية والمعرفية والتاريخية للشيخ.

الكتاب عالج مسألتين؛ الأولى تتعلق بقضية ركن الإحرام للحجاج القاصدين بيت الله لأداء مناسك الحج، والثانية تعرض قصة إمام لمسجد حمام اجتهد في إبطال مذهب الإمام مالك في الإحرام والتماسه حلف المشارقة والمغاربة في ردّ مذهب الإمام؛ حيث اجتهد الشيخ "أحمد حماني" في تقسيم كتابه قسمين؛ القسم الأول يعالج ركن الحج وفرضه بوصفه آخر أركان الإسلام المفروضة وبعض المسائل المنزوية تحته كفضله وتكفيره للذنوب، أركانه وواجباته، الإحرام ومواقيته ومذاهب الأئمة فيه، مذهب الإمام مالك في الإحرام من سفن البحر، تفاصيل وتحقيقات عن مذهب أصحابه من المالكية ، من أين يحرم راكب سفن الجو؟فتاوى لعلماء معاصرين.

أما القسم الثاني فكان عبارة عن رسالة جاء فيها رد وجواب الفقيه (أحمد حماني) على إمام مسجد حمام الذي اعترض على تصرف المجلس الإسلاميّ الأعلى معتبرا فتواه خطأ يحتاج إلى توبة، مشيرا إلى أنّ للفتوى أهلها ممن يستحق الأخذ برأيهم والاستدلال به والعمل في حدود فتواهم المستنبطة.

وفيما يلي نقدّم فهرسة للكتاب على النحو الآتي:

فهرسة الكتاب

القسم الأول

الباب الأول

الحج ركن من أركان الإسلام

- الفصل الأول: الحج لغة وشرعا، وجوبه بالكتاب والسنة والإجماع
- الفصل الثاني: الحج على من استطاع، والعمرة سنة
- الفصل الثالث: ما يسقط معه الحج
- الفصل الرابع: فضل الحجّ

الباب الثاني

أركان الحج إجمالا وتفصيلا

- الفصل الأول: أركان الحجّ وواجباته إجمالا
- الفصل الثاني: الإحرام ومواقيته وأقوال العلماء فيها
- الفصل الثالث: الحكم فيمن ليس له ميقات معين ولا يمر طريقه بأحد المواقيت المعينة
- الفصل الرابع: إحرام المسافر بحرا أو جوا

الباب الثالث

حجة الوداع

الفصل السادس:

واجبات الحج غير الأركان

الفصل الخامس:

الإهلال والشروع في أعمال الحج

القسم الثاني

الباب الأول

ف1: قضية إحرام الحجاج في الطائرة

ف2: رد إجمالي أول

ف3: الرد التفصيلي

ف4: تعال إلى مجلس علم

ف5: المالكية وإلتزام الإحرام من الميقات

ف6: مذهب الإمام مالك في الإحرام من البحر

ف7: علة تأخير إحرام راكبي سفن البحر

الباب الثاني: حلفاء الشيخ الإمام

الفصل الأول:

نقد فتوى الشيخ عبد الله بن كنون و(إبطالها) في زعم إمام الحمام

الفصل الثاني:

رد مزاعم الإمام ونقض انتقاد الدكتور للفتوى

الباب الثالث

الفصل الأول:

الخروج عن إجماع الأئمة الأربعة ومصادمة القوانين الشرعية

الفصل الثاني:

محاورة مع صاحب المقال

الباب الرابع

الفصل الأول:

مسألة تذكرتها باطل وبدعة وتغرير بالناس!

الفصل الثاني:

المناداة للصلاة "بيان من المجلس الإسلامي الأعلى، الآذان شعار الإسلام، وعلم على الإيمان "

الفصل الثالث:

صيام من ترك واجبا عشرة أيام تنبيه ممن يستحق بدوره التنبيه

ف8: من أين يحرم ركاب سفن السماء؟

2. صاحب الكتاب (أحمد حماني):[1]

في بداية التعريف بهذه الشخصية الجزائرية المصلحة يفرض علينا المقام الإشارة إلى معايشة الشيخ (أحمد حماني) منذ ولادته لأزمة الاستعمار في بلده الجزائر وما لحق أبنائها من ظروف ومحن على مختلف الأصعدة دينيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا زرعت في أنفسهم حب التحرّر والمواجهة وإبداء الرأيّ داخليا وخارجيا إثباتا للذات والهوية العربية والإسلامية، وتأكيدا لقدرة العقل العربيّ عامة والجزائري خاصة على استيعاب الحاضر وتأصيل الماضي واستشراف المستقبل لما فيه صلاحه دينا ودنيا وآخرة إتباعا للمنهج الديني (القرآن والسنة) السّليم.

هو أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد بن حماني من مواليد الإثنين 06 سبتمبر 1915م الموافق لـ 26 شوال 1333هـ، إلاّ أن والده غير تاريخ ميلاده إلى 1920م بغرض إكمال دراسته قبل أن تدركه الخدمة العسكرية، ولد ونشأ بقرية آزيار من دوار تمنجر دائرة الميلية بلدية العنصر، ينحدر من عائلة متدينة وعريقة ومقاومة، أبوه كان من أنصار الإصلاح المحاربين للطرقية، له من العلم والمعرفة ما جعل كلمته مسموعة ومشُورته موزونة بين أعيان القرية وأهلها، وقد تتلمذ (محمد حماني) على يد عالم من علماء الأزهر (الصالح بن مهنا)[2]، كما كان جده من رجال الإدارة المشاركين في صنع القرار الجزائري في أواخر العهد العثمانيّ، لقد ساعد السّعي العائليّ والجدّ والعمل الأسريّ الشيخ (أحمد حماني) إلى جانب البيئة الصعبة والقاسية التي عاش فيها (تمتاز قرية آزيار بجبالها الوعرة والخضراء والمعزولة، شديدة الانحدار، ووديانها العميقة) على التحلي بالصّبر والمثابرة والقوة ورباطة الجأش وهيّ الصفات التي انطبعت في شخصيته العلمية والتعليمية.

كما ساعده الحرص العائليّ على تعليمه وتنشأته القرآنية على تعلّم القرآن في سن مبكرة وإتقان رسمه، وتعلم العبادات وفرائضها وسننها على يد أبيه،أخذ (أحمد حماني) مبادئ الفقه والتوحيد الأولى وتعلّم القرآن من شيوخ كتّاب القرية وهما: الشيخ (حمو بن العربي بودن)، والشيخ(يوسف بن المختار حماني)، وفي سنة 1930م رحل مع أخيه الشيخ محمود تلميذ (ابن باديس) إلى مدينة قسنطينة ومكث بها إلى سنة1934م، أين أكمل حفظه للقرآن في وقت قصير بجامع سيدي محمد النجار، وزاوية مولاي الطيب على يد أخيه الشيخ محمود، شغف بحب العلم وطلبه فكان كثير الانتقال بين

[1] الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره: حداد أحمد، رسالة ماجستير، جامعة منتوري-قسنطينة، 2007-2008م، ص37، 38. الصراع بين السنة والبدعة: أحمد حماني، دار البعث، قسنطينة-الجزائر، الطبعة الأولى ، 1984م، 285/2 وما بعدها.

[2] هو أحد كبار علماء عصره، ولد بقسنطينة سنة 1854م، أكمل تعليمه بالأزهر في مصر ثم رجع الى قسنطينة بفكرة الإصلاح التي نشرها الشيخ محمد عبده.

مراكز العلم والأدب فأخذ عن شيوخ جامع الأخضر وسيدي قموش (الشيخ أحمد حبيباتني)، (الشيخ عبد الحميد بن باديس)، إلى جانب (الشيخ السعيد زموشي) الذي أخذ عنه النحو والصرف والتوحيد ، و(الشيخ الشريف الصائغي) الذي تعلم منه الحساب والجغرافية والتاريخ، كما استفاد من دروس الأستاذ الفيلالي الخنقي، والفضيل الورتلاني، محمد ميهوبي، محمد المليانى، عبد العالي الأخضر.

فبفضل الله أولا وبفضل الجو العلميّ الذي عاشته مدينة قسنطينة، وبفضل جهود علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسهم (ابن باديس) المعلّم الجاد المثابر والناصح والمصلح، استطاع الشيخ (أحمد حماني) تكوين ذاته العلمية وتحصين نفسه بزاد دينيّ وأخلاقيّ ولغويّ ومعرفيّ غزير مكّنه من المشاركة في المواجهة الاستعمارية من صراعات ومظاهرات شعبية عنيفة شهدتها مدينة قسنطينة، واجتماعات عامة للجمعية، بعد انتهاء مشواره التعليميّ بقسنطينة قررّ والده (محمد حماني) أرساله إلى جامع الزيتونة بتونس مع ابن عمه الصادق لاستكمال تعليمه رغم الظروف المعيشية الصعبة للعائلة ليصبح(أحمد حماني) أحد طلاب الزيتونة في 03 أكتوبر 1934م إلى غاية 1937م، فقد عاد إلى الجزائر، ليشد الرحال مرة أخرى إلى تونس ويتحصل على شهادة العالمية في القسم الشرعي بتفوق، من مشايخه بجامع الزيتونة محمد الشاذلي النيفر، الطاهر القصار، معاوية التميمي، بلحسن النجار، عبد السلام التونسي .... وغيرهم كثير.

تقلّد الشيخ (أحمد حماني) عدّة مناصب وظيفية تنوعت فيها مسؤولياته بين عضو بالجمعية ومدرس بها، ومديرا لمعهد ابن باديس، ومفتشا عاما للتعليم العربيّ، رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى مثّل فيه الجزائر أحسن تمثيلا على الصعيد الديني (فقها وفتوى)، عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعضوا مؤسسا للمجلس الأعلى العالميّ للمساجد، ورئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد إعادة بعثها سنة 1991م، ومديرا لجريدة البصائر، قدّم الكثير من الخدمات المتعلقة بوزارة الشؤون الدينية إفتاء ونصحا ومشورة منذ الاستقلال إلى حين وفاته التي صادفت يوم الإثنين 05 ربيع الأول 1419هـ الموافق لـ : 29 جوان 1998م على الساعة الثانية بعد الزوال، تاركا وراءه الزاد الوفير من العلم والكتب والأخلاق الفاضلة والخصال النبيلة.

ثانيا: اللغة والدلالة والسياق.

اخترنا في هذا العنصر توضيح العلاقة بين ثلاثية (اللغة والدّلالة والسيّاق) بوصفها أساس العملية الإفهامية والاستدلالية والاستنباطية التي مارسها الشيخ (أحمد حماني) في تعامله مع نصوص الحديث الشريف، فهو في استنباطه للحكم الشرعي المفهوم من الحديث يتعامل مع مدونة لغوية أثبتت له كدارس ومفسّر ومؤوّل انتساب الحديث النبوي الشريف إلى عالم التمثّل اللغويّ بمظاهره اللغوية التي أفهمته أنّ الأدوات اللغوية الصانعة له والناسجة لمعانيه ضمن علاقات نظمية (نحو+صرف) ودلالية لا تعبّر إلا عن مستوى أوّل من الإفهام هو ما يسمى بالدلالة الظاهرة أو بالقوة الإنجازية الحرفية وهي متاحة لجميع القراء والدارسين اللغويين في إطار المعرفة اللغوية التي اكتسبوها بالممارسة أوّلا والبحث والتحليل ثانيا، فقد سردت لنا الأخبار المنقولة عن مساره التعليميّ أنّه درس النحو والصرف وتعلّم فن المنطق القديم، بل وامتحن فيه لنيل شهادات تحصيله.

أمّا عن المستوى الثاني من الإفهام الذي يسعى إليه المفسّر والمؤوِّل الشيخ (أحمد حماني) لا لغرض لغويّ بل لغرض مقصديّ فقهيّ فقد تبيّن بأنّ القوة الحرفية لا تكشف عنه لوحدها في غياب المظاهر السياقية التي لازمت مدونة الحديث من

الناحيتين؛ اللغوية (السياق اللغويّ) بمراعاة القرائن اللغوية السياقية،وغير اللغوية بمراعاة سياق الحال أو الموقف وغيرها من الملابسات التي شهدت إنتاج المدونة اللغوية، وأعانت الفقيه (أحمد حماني) على استنباط الدلالة المقصودة للحديث أو ما يعرف بالقوة الإنجازية المستلزمة المحيلة بدورها إلى الحكم الشّرعي المقصود، فهو يستدلّ في كلّ مرة بالآيات القرآنية الموافقة للحديث التي تعكس ظروف وسياقات الموقف التي نزلت فيها الآية، وهي السياقات نفسها المعبر عنها في الحديث؛ أليس الحديث هو سنة تقريرية وفعلية وقولية وتأكيدية لما جاء في كتاب الله عز وجلّ!كما أنّه كان يذكر الواقعة بمختلف ملابساتها التي قيل فيها الحديث النبوي الشريف حتى يبيّن للمكلّف العاقل ما يتناسب من المواقف والحكم المقصود فيما يصادفه من المعاملات أو العبادات في العصر الذي يعيشه، بل حسبه ويكفيه مراعاة للمدخل السيّاقيّ في كشفه لدلالة الحديث والحكم الشّرعي المقصود منه أن يستدلّ بالروابط السياقية بين الواقعة والأخرى في المسألة الفقهية الواحدة المتعددة الأحكام محيلا إلى أنّ صحّة الحكم الثاني متعلّقة بصحة الحكم الأوّل، مثلا: حكم الحجّ المبرور متعلّق بحكم قبله هو طاعة الله بالامتثال لأوامره والابتعاد عن نواهيه، وحكم وجوب الحجّ متعلق هو الآخر بحكم قبله هو الاستطاعة، وحكم آذان الجمعة في الوقت المتعلّق بدخول وقت الصلاة المفروضة ... وهكذا، بل إنّ المسألة الفقهية أحيانا تتعلّق بمسألة فقهية أخرى خارجة عن موضوعها الرئيس، ذلك أن جميع المسائل الفقهية شرّعت بأحكام معلومة تحت راية الدين الإسلام بكل عباداته المفروضة ومعاملاته الميسورة.

إذن، يعدّ السيّاق هو محور حياة الكلمات المعبّر عن الاستعمال الحقيقي لها ضمن دائرة اللغة، فلا قيمة للكلمة خارج سياقها، بل إنّ وظيفتها في الكلام وقيمتها في المعنى لا تبين ولا تتّضح إلاّ من خلال تسييقها. يقول (ج فندريس) في كتابه "اللغة": (إن الذي يعين قيمة الكلمة في الحالات كلها إنما هو السياق ، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا والسياق هو الذي يفرض قيمو واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية.))[3]

يمكنني إبانة الحضور العمليّ والفعليّ لهذه الثلاثية (اللغة والدلالة والسياق) التي طبقها الشيخ (أحمد حماني) في كشفه لدلالة مدونة الحديث النبويّ واستنباطه لحكمه الشرعيّ من خلال هذا الاستنتاج الثلاثي الأبعاد:

الحديث النبوي الشريف، مدونة لغوية ذات تمثّل لغوي لفظي أوّلا، ودلالة محبوكة بروابط سياقية لغوية وإحالات سياقية معنوية ثانيا، وحكما مقصودا بمظاهر سياقية تعكس المقام ثالثا.

ثالثا: نماذج تطبيقية مختارة من الكتاب.

1. **نماذج من القسم الأول من الكتاب:[4]**

❖ **فرض الحج ووجوبه:**

[3]اللغة: ج.فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د.ط)، 1950م،ص231.

[4] ينظر: الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام (وقضية إمام يجتهد في إبطال مذهب الإمام)، الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1405ه/1985م، ص7 وما بعدها.

(وجوبه معلوم من الدين بالضرورة)

اجتهد الشيخ (أحمد حماني) في تخريج حكم (وجوب الحج معلوم من الدين بالضرورة) المتعلّق بمسألة فرض الحج الواردة في الباب الأول المعنون بـ : "الحج ركن من أركان الإسلام" مستدلا في ذلك بآيات من الذكر الحكيم وأقوال البشير النذير، فقد جاء في حديث النبي صل الله عليه وسلّم المتعلّق بفرض ركن الحج ، فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((خطبنا رسول الله صل الله عليه وسلّم فقال: "يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا" فقال رجل أكلّ عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها، ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم" ثم قال: "ذروني ما تركتكم".[5]

استطاع الفقيه (أحمد حماني) استنباط هذا الحكم في حدود العملية التأويلية للمقصود من قول النبيّ صلى الله عليه وسلم فكشف عن الوجه الدّلالي المخصوص من الحديث بأن ركن الحج واجب وأن وجوبه معلوم من الدين بالضرورة مستعينا بالمظاهر السياقية التي أبانت عنها البيئة المقامية بأدواتها اللغوية المستقرأة من نص الحديث أعلاه الذي برز فيه الطابع الخطابي للمدونة (خطبنا) بوصفه أهمّ أداء لغوي يمثل البيئة السياقية بمختلف تجلياتها المكانية (خطاب جمعيّ = جماعة من الناس + مكان الاجتماع)، والزمانية (الخطاب= إنجاز فوري آني تزمّني)، والعلائقية المتضمنة تحديد الأدوار(الخطاب= خطيب متكلم+ فئة مستمعة)،إلى جانبخاصية القول المتضمنة لفعل الإنجاز(أسلوب النداء يا أيها الناس قد فرض عليكم الحجّ) المرتبط بالطابع الاستعمالي الحقيقي للغة المفسّر والمؤوّل لمعنى ضرورة الاستجابة لهذا النداء لتحقيق الهدف المرجو من وراءه ألا وهو إقرار دين الإسلام لركن الحجّ وفرضه على العباد باعتباره آخر الأركان فرضا في الزمان (السنة التاسعة للهجرة) وإتماما واجبا لما شرع الله حجا كان أو عمرة، قال تعالى: ((وأتموا الحج والعمرة لله))[6]، إضافة إلى الموقف الكلاميّ للخطيب (محمد صلى الله عليه وسلم) المتعلّق بالأمر(فحجوا)، والتأكيد (نعم لوجبت) المقنع بضرورة الوجوب والباعث على تنفيذ واجب معلوم ثبت وجوبه بأدلة من الكتاب والسنّة بظاهر اللفظ و مقصوده.

ولأهمية وجوب الحج المعلوم من الدين لم يفت الشيخ (أحمد حماني) ربط قضية وجوب الحجّ بأدائه الفوريّ أم على التراخي مستدلا بما ذهب إليه علماء المذاهب الأربعة، فمالك وبعض الشافعية، وابن حنبل، وأبو حنيفة قالوا بوجوب الحج فور الاستطاعة والقدرة، وإلاّ كان المستطيع آثما، في حين ذهب الشافعيّ والأوزاعي وأبو يوسف ومحمد صاحبا أبي حنيفة إلى القول بالتراخي في وجوب أداء الحجّ معتدين بحجة أداء الرسول لركن الحجّ بعد فرضه بخمس سنوات أو أكثر أو أقل استنادا إلى الأقوال المختلفة في تحديد سنة فرض الحج وتشريعه(5 ه أو 6ه أو 9ه...)

❖ **العمرة سنة وتطوع:**

(الحج على من استطاع، والعمرة سنة)

[5]صحيح مسلم، كتاب الحج.

[6]سورة البقرة، الآية 96.، وهي الآية التي استدل بها البعض على وجوب العمرة كما في الحج، إلا أنها **عند مالك** سنة لا واجب، والمقصود بالإتمام هو وجوب إتمام ما شرع فيه الحاجّ أو المعتمر حتى لا تبطل أعمالهم. ينظر: الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام: أحمد حماني، ص13.

استدلّ الفقيه (أحمد حماني) على عدم وجوب العمرة خلاف الحج بالحديث النبوي الشريف (أركان الإسلام "بنى الإسلام على خمس"[7]الذي لم يشتمل على لفظة العمرة ضمن السياق اللغويّ الذي ذكرت فيه أركان الإسلام الواجب على المسلم القيام بها فرضا لا سنة ونفلا، فكان غيابها من التمثيل اللفظي أو البنية النّظمية المحددة ضمن قواعد عملية الإسقاط الشكلية الصورية الظاهرة والمعنوية الخفية فهما واستنباطا لدلالة التطوّع وعدم الوجوب للفظة العمرة المصنفة ضمن الوحدات السياقية الغائبة، كما استعان الشيخ بأسلوب النهي الصّريح (لا) المنجز بغرض النفي الوارد في الوصف اللساني لجواب النبي وقوله صلى الله عليه وسلّم للأعرابيّ عندما سأله عن أركان الإسلام فذكر النبيّ الخمسة في حديثه فقال الأعرابيّ: هل عليّ غيرها؟ قال: لا،إلا أن تطوع)، فكان تعزيز النبي لموقفه الكلامي (النفي) بما يصاحبه من ظروف الحال وملابساته ، بسياق لغويّ اشتمل على لفظة "تطوع" المناسبة لنفي الوجوب كان مدخلا موافقا لربط النفيّ بالوجه الدّلالي المقصود من الحديث الشريف **(العمرة تطوع وسنة لا وجوب فيها).**

❖ **الاستطاعة شرط وجوب الحج:**

(فماهي الاستطاعة المشروطة في الحج؟)

هذا الحكم الخاص بتبيان **نوع الاستطاعة** التي يوجب معها الحجّ متعلّق بالحكم الذي سبقه **(الحج على من استطاع، والعمرة سنة)**ذلك أن المسائل الفقهية قائمة على عملية التبادل في الحكم الشرعيّ بين الوجوب والسنة فما كان واجبا يصبح سنة بسقوط الشروط، ومن توفرت فيه القدرة تجاوز السنة إلى الواجب على سبيل التكليف والاستطاعة، كما أنه متعلّق بالحكم الأوّل الخاص بفرض الحجّ ووجوبه المرتبط بالاستطاعة، وسنوضح هذا الارتباط كل في موضعه من تبيان معنى الاستطاعة كما بيّنها الفقيه والشيخ (أحمد حماني) في مؤلّفه.

هذا التعالق والتداخل بين الأحكام الثلاثة (حكم وجوب الحج، حكم العمرة سنة، ونوع الاستطاعة) يثبت أثر المداخل السيّاقية للحديث النبويّ الشريف التي استطاع الفقيه فهمها على الوجه الدّلالي المخصوص بدليل من القرآن والسنة والإجماع، فكانت هذه المداخل معينا له على استنباط دلالة الحديث وشرح معناه وتأويله في إطار المرجعية الدينية والأخلاقية، محاولا بذلك الإجابة عن تساؤله: (ما الاستطاعة؟) التي أوجب بها الله الحجّ على المسلم المكلّف شرعا، ولم يوجب بها العمرة.

استدلّ الشيخ (أحمد حماني) في الإجابة عن ماهية الاستطاعة ونوعها بحديث الآحاد الذي رواه ابن ماجه والترمذي (وهو حديث غير صحيح)، "ورد في الأثر أن رجلا قام وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال: الزاد والراحلة." فالاستطاعة بدليل ما جاء في هذا الحديث تعني **الزاد والراحلة** وبهما يوجب الحج، وهو الوجوب الذي جعل من الحجّ فرضا، فالاستطاعة تلزم الوجوب والوجوب بدوره يلزم فرض الحج على المستطيع زادا وراحلة، ويسقط حكم الوجوب فيه بسقوط أحد الشرطين أو كلاهما، وهو الرأي الذي أجمعت عليه الشافعية والحنفية والحنابلة، في حين ذهب مالك مذهبا آخرا أقرّ فيه بأنّ الاستدلال بالقرآن أولى من الاستدلال بحديث لم يصحّحه الرجال،

[7]صحيح البخاري.

وعليه فالاستطاعة تعني عنده القدرة والطاقة البدنية والماليةمع نفي المشقة والعسر، وهي الدّلالة المفهومة من ظاهر اللّفظ الصّريح والمثبتة في اللغة والاستعمال في قوله تعالى: "ولله على النّاس حج البيت من استطاع إليه سبيلا"[8].

❖ **فضل الحجّ:**

(الحجّ المبرور جزاؤه الجنّة)

لقد كلّف اللّه عباده بأداء عبادات مختلفة وبيّن جزاء من أطاعه فيها بأنْ وعدهم وعده الحق ألا وهو ثواب الجنّة والعيش في نعيمها الدّائم، وهو الجزاء ذاته الذي خُصّ به فضل الحجّ وأدائه، وقد أورد الشيخ (أحمد حماني) الحكم في مسألة فضل الحجّ، فقال: "الحجّ المبرور جزاؤه الجنّة" بصريح اللفظ، والمثير للتأويل هو صفة مبرور التي اقترنت بالحجّ، والذي يفهم منها أنّ الحجّ المجازى عليه بالجنة هو المبرور فقط، إذن ما هي مجموع السلوكات والمعاملات التي يجب أن يحرص الحاجّ المكلف المستطيع على أدائها على أكمل وجه حتى يكتمل واجبه ويقال عن حجّه أنه مبرور وينال أجره؟

هي صفة ثابتة في الحجّ وواضحة تدلّ على تعظيم المولى جلّ جلاله في عباده العمل المتقن والمؤدّى على أكمل وجه بدليل تكرار ذكرها في الأحاديث الثلاثة التي استدل بها الفقيه (أحمد حماني)،فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلّم أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال: **حجّ مبرور**)[9]، وعنه أيضا-رضي الله عنه-أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، **والحجّ المبرور** ليس له جزاء إلا الجنة"[10]، وعن عائشة أم المؤمنين-رضي الله عنها-أنها قالت: "يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: لا. ولَكُنَّ أفضل الجهاد: **حجّ مبرور**"[11]

أما عن مجموع السلوكات والمعاملات التي على الحاج العمل بها ليكون حجّه مبرورا فقط ذكرها الشيخ (أحمد حماني) في موضعها المناسب بعد بيان جزاء الحجّ وفضله، ليستدلّ بحديث النبيّ صلى الله عليه وسلم،فعن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حجّ فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه."[12] مستثمرا ما دلّ عليه السياق من مقاصد تأويلية كُشِفت في ظلّها المعاني المتضمنة في صفة مبرور والمتعلقة بالابتعاد عن الجدال والرفث (جماع الزوجة، أو التعريض للنساء) والفسوق من قول فحش، وسباب أصل، وتفاخر بالآباء والأجداد، وكل عمل يُخرج الحاجّ من **طاعة الله** التي هي السبب الرئيس لنيل أجر الجنة في حياة المسلم كلّها، وهي صفات ذكرت بصريح اللفظ لوضوح معانيها، بل وأكدها الرسول صلى الله عليه وسلّم بقوله (رجع كيوم ولدته أمّه) المتضمّن لمفهوم النقاء وصفاء

[8] سورة آل عمران، الآية 97.

[9] صحيح البخاري، كتاب الحج.

[10] صحيح البخاري ، كتاب الحج.

[11] صحيح البخاري، كتاب الحج.

[12] صحيح البخاري، كتاب الحج.

سريرة الحاجّ المعبرّ عن بداية حياة مولود جديد غير مكلّف، وهو المفهوم الذي استنبط منه معنى محوِ الله عن الحاجّ المستطيع سيئات ما قام به من أقوال وأفعال سابقة كُلّف بها في سبيل طاعة الله لا الخروج عنها.

2. نماذج من القسم الثاني من الكتاب:[13]

هذا القسم عرض فيه الشيخ (أحمد حماني) الكثير من القضايا العامة والجزئية إجمالا وتفصيلا بوصفه فقيها جزائريا ومفتيا ومصلحا ورجل دين مالكيّ المذهب عبّر من خلالها عن استنكاره لموقف صادر عن خطيب مسجد حمام، منبّها إلى أن للفتوى أهلها الذين يستحقون الاعتداد بآرائهم والاستناد إلى أقوالهم. هذا الخطيب اجتهد في ردّ فتوى مزعومة منه تتعلق بمسألة من مسائل ركن الحجّ نسبة إلى المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر معبرا بذلك (الخطيب) عن رأيه في تغليط وتخطئة مذهب الإمام مالك وما ذهب إليه في هذه المسألة نتيجة لعدم فهمه لمذهبه.

❖ **رد مزاعم الإمام:**

شمل رد الشيخ (أحمد حماني) على مزاعم الإمام الخطيب أمرين؛الأوّل مسألة أنّ علماء الجزائر لم يتبعوا علماء المغرب في فتوى الإحرام في ركن الحجّ، والثاني أنّ علماء الجزائر لم يقولوا (بأنّ الإحرام في الطائرة لا يجوز) فهو افتراء وبلوى باطلة ألصقت بعلماء الجزائر، بل قالوا بأنه يجوز تأخير الإحرام حتى النزول بجدة بأدلة نصية من أئمة المالكية وشيوخ الفتوى، وهو ما عرضه بالتفصيل في مذهب الإمام مالك في الإحرام من البحر ومن سفن السماء.

❖ **الإحرام في الطائرة:**

(قضية إحرام الحجاج في الطائرة)

الشيخ (أحمد حماني) ردّ من خلال هذه المسألة الفقهية على الشيخ همام الذي يعد واحدا من بين الذين رفضوا قول الإمام مالك الذي يرى أن الإحرام لا يكون في البحر حتى نزول البرّ، وهو المذهب الصحيح القديم، وهو ما أصدر في كتيب الحج-كل عام يصدر-من وزارة التعليم الأصليّ والشؤون الدينية بأنّ للحجاج تأخير الإحرام حتى النزول من الطائرة في مطار جدة الواقع بين ميقات من المواقيت التي حددها الشارع، وقد صدر هذا الحكم الترجيحيّ منذ أكثر من ست سنوات – كما قال الشيخ حماني- ، إلاّ أنّ الشيخ يصرّ على اعتباره خطأ وقع فيه المجلس الإسلامي الأعلى في فتوى غير صادر ة عنه ويحتاج إلى توبة.

غير أن الشيخ (أحمد حماني) أكد في الردّ الإجمالي والردّ التفصيلي على خطيب مسجد حمام أنّ المجلس لم يصدر فتوى في الإحرام بل بيّن للحاج في كتيب الحجّ أنّ الحجاج القاصدين البيت الحرام من مكة قبل المدينة يصح لهم الإحرام من جدة إتباعا لمذهب مالك والمتكلمين على قوله من شراح ودارسي مختصر خليل، دون إبطال الإحرام على متن الطائرة أو الإفتاء فيه، معيبا على الشيخ مبلغ فهمه وأمانة نقله للنصوص، التي ليس لها تفسير سوى تحرجه من مخالفة المجلس لرأيه من جزائريّ(أحمد حماني)تولى الإعلان عن الحكم الترجيحيّ في دليل الحجّ.

[13] ينظر: الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام (وقضية إمام يجتهد في إبطال مذهب الإمام)، الشيخ أحمد حماني، ص75 وما بعدها.

هذا الحكم الترجيحيّ الذي أعلن عليه الشيخ بعد طول تنقيب ودقة تبيّن مرجعه هو رسول الله عليه وسلّم بسنته القولية أوالفعلية أو الإقرارية المبينة لما أبهم في كتاب الله، والمفصلة لما أجمل، والمخصّصة لما ع مّم، لقوله تعالى:"وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم"[14]، أي لصاحب شريعة يؤخذ عنه، لا لصاحب الهوى والرأي، فقد بينّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم في حجة الوداع لأمته مناسك فريضة الحج منها الميقات المكانين فعن عائشة رضي الله عنها:"أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام ومصر الجحفة، ولأهل العراق ذات العرق، ولأهل اليمن يلملم"،[15] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"وقّت الرسول صلى الله عليه وسلّم لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، لأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن –لمن كان يرد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمهله من أهله، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها." تاركا بذلك للعلماء والفقهاء وأصحاب البصيرة مجالا للاجتهاد لغير المعلوم بصريح اللفظ .

❖ **الإحرام من سفن السماء:**

(راكب الطائرة كراكب السفينة)

ركاب سفن الجو (طائرات، صواريخ، وأشياء أخرى ربما تخترع في زمن ما غدا) يحرمون من الميقات المحدد الذي سيمرون به إذا نزلوا قبل المواقيت المحددة من النبي صلى الله عليه وسلّم، أما إذا كانت السفن الجوية تنزل بالمطار الواقع دون هذه المواقيت فيكون لهم حكم أهلها أي يحرمون من مكة كما جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم: ".....لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، لأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن –لمن كان يرد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمهله من أهله، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها." لأنه لم يرد نص خاص بميقات راكب السفينة قاصد مكة لأداء النسك، رغم وجود مثل هؤلاء(ركاب الطائرة) في عهد النبوة في القرن 14هـ .

❖ **مسألة تذكرتها باطل وبدعة وتغرير بالناس!:**

(صواب وخطأ)

هنا أراد الشيخ (أحمد حماني) أن يرد على الشيخ همام خطيب مسجد حمام الذي يدعو في رسالته المزعومة الوزير بإصدار أمر بخصوص المناداة للصلاة بصيغة التأهّب أي تغيير ألفاظ الآذان، قياسا على ما كان عليه أهل (مازونة) بولاية مستغانم يقولون (تأهّبوا إلى الصلاة يا عباد الله) سنة 1989م، محاولا بذلك معالجة بدعة رفع آذان الجمعة قبل الوقت (ما أصاب فيه الخطيب همام) ببدعة تغيير ألفاظ الآذان (وهو الخطأ الذي وقع فيه)، وهو ما يعتبره الشيخ (أحمد حماني) باطل وبدعة وفيه تغرير بالناس، مستدلا بما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه لأصحابه من ألفاظ الآذان المذكورة في السنة والمفروضة في الصلوات، وإن كانت الصيغة المستعملة قبل النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم هي (الصلاة جامعة)، مستنبطا حكم سنيّة العمل والفعل والإقرار لصيغة الآذان في الصلاة المفروضة بعينها المنقولة عنه صلى الله عليه وسلّم لا عن أهل مازونة، وإن جاز استعمال غيرها من الصيغ في سنن أخرى كصلاة العيدين وصلاة الجنازة فلا حرج في ذلك، أما الفرض فلا يستدل به إلاّ بما جاء في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

---

[14] سورة النحل، الآية 44 .

[15]صحيح البخاري، كتاب الحج.

❖ **المناداة للصلاة "بيان من المجلس الإسلامي الأعلى":**

(الآذان شعار الإسلام، وعلم على الإيمان)

هذه المسألة جاءت كرد فعل من الشيخ (أحمد حماني) على مزاعم الخطيب وبدعته المضللة المذكورة سابقا، بإصدار بيان من المجلس الإسلاميّ الأعلى حول المناداة للصلاة وسم بـ : "الآذان شعار الإسلام، وعلم على الإيمان" مستهدفا بذلك إفهام الأئمة المسؤولين أمام الله والناس أنّ أذان يوم الجمعة لا يأخر بل يكون في وقت صلاة الظهر المعلوم بناء على ما علمه من أن بعض مساجد الجهات الغربية من الجزائر تنادي الى الصلاة يوم الجمعة على الساعة الواحدة بتوقيت الجزائر، مستدلا في استنباط الحكم الشرعي **(آذان الجمعة لا يكون إلا في الوقت) أي وقت دخول الصلاة لا قبله ولا بعده**، بل التأخير يخص الصلوات المفروضة لا الآذان، مبيّنا الفرق في الفضل بين الصلاة في وقتها الأوّل وتأخيرها إلى وقت ما قبل خروج الصلاة بما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلّم،عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال الصلاة في أول وقتها...).[16]

❖ **نتائج المداخلة:**

1. تفوق الشيخ (أحمد حماني) في ضبط المسائل الفقهية بإصدار أحكام دقيقة مستنبطة من نصوص شرعية لم يأتي من العدم بل لقد كان لمشواره التحصيلي في العلوم النقلية والعقلية بشهادات عالمية ومراتب أولى بليغ الأثر في ذلك.
2. تميز أسلوبه في كشف دلالة الحديث النبوي الشريف، بأنّ الرّجل ذو منهج صريح في التعبير عن موقفه من القضية بعيدا عن الدوران والغموض، لأنّ غرضه هو إفهام الأمة وتعليمها أحكام دينها الحنيف بكل شفافية ووضوح تامين، ثمّ إنّه في استدلاله على صحة الحكم الشرعي يزاوج بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
3. للسياق أهمية كبرى في التحليل الدلالي فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها السياق اللغوي وسياق الحال وسياق الثقافي والسياق العاطفيّ.
4. الرسول صلى الله عليه وسلّم أرسله الله بالهدى والحق المبين فكيف لا تكون أحاديثه مفتاحا من مفاتيح الإبانة وتوضيح الدلالة وطريقا للاهتداء الى المعاني المقصودة بسياقاتها المعبّدة والمحفوفة بالكواشف والمعرفات .
5. السياق يوضح الدلالة على الوجه المخصوص المبين، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم سياقية بكل ما أثر عنه من أقوال فعلية وقولية وإقرارية.
6. تميّز أسلوبه بخاصية الجمع بين الإجمال والتفصيل في عرض قضية فقهية معينة.

[16] صحيح البخاري، كتاب الصلاة.

❖ **قائمة المصادر والمراجع:**

1. القرآن الكريم.
2. صحيح البخاري: أبو عبد الله، تح: جماعة من العلماء، المطبعة الأميرية، مصر، الطبعة الأولى، 1311هـ.
3. الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام(وقضية إمام يجتهد في إبطال مذهب الإمام): الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، (د.ط)، 1405هـ/1985م.
4. اللغة: ج.فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د.ط)، 1950م.
5. الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره: حداد أحمد، رسالة ماجستير، جامعة منتوري- قسنطينة، 2007-2008م، ص37، 38. الصراع بين السنة والبدعة: أحمد حماني، دار البعث، قسنطينة- الجزائر، الطبعة الأولى ، 1984م.